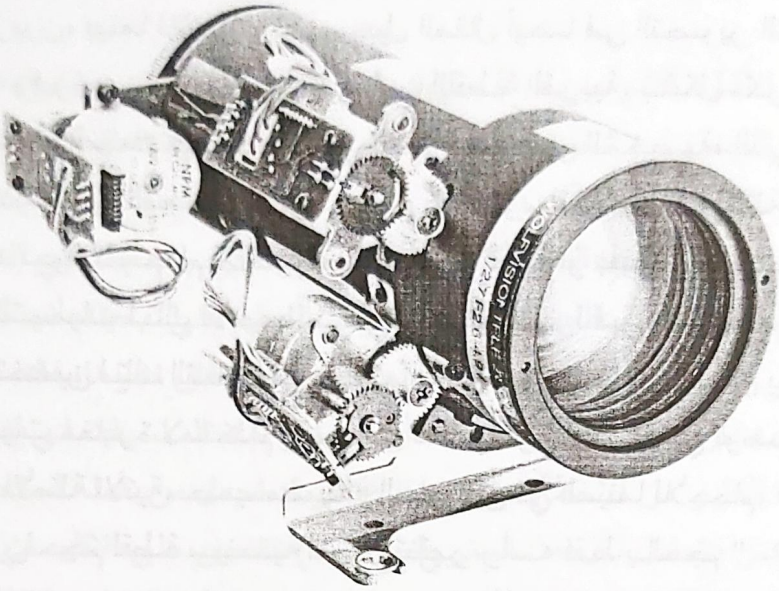

الـ"ZOOM" لم يعد مجرد عدسات، بل جهاز يحتوي على محركات للعدسات، وعلى عتلات تنظيم، وعلى دوائر الكترونية، كما نلاحظ في الصورة

أحجام اللقطات في التصوير

أي صورة فوتوجرافية، أو لقطة سينمائية أو تلفزيونية، لابد وأن يكون لها حجم، يصنف هذا الحجم، ضمن مجموعة من المسميات، اتفق عليها من قبل الكثير من المختصين في هذا المجال، حيث أن الصورة، أو اللقطة بأي شكل من الأشكال، تأخذ حجماً معيناً يندرج ضمن تسمية لحجم اللقطة، والواقع أن هذه التسميات قد تختلف من رؤيا لأخرى فهناك جملة من الرؤى، عند كل مصور أو مخرج سينمائي، يتحدد الحجم وفق الخيال أو الجمالية أو الوظيفة، والوظيفة سواء كانت في العمل التليفزيوني أو السينمائي أو الفوتوجرافي، غالبا ما ترغم وتقود إلى أن يأخذ منظور أو تكوين أو كادر كل صورة، شكلاً خاصاً ومن ثم يتبلور حجم خاص للقطة وبصورة حتمية.

الأحجام في اللقطات، تأخذ تبايناً واختلافات عديدة، لاختلاف الرؤى والوظائف والجماليات، فهناك تسميات للأحجام تتعدد مع تعدد الكثير من الأسباب، وأهداف للصانعين في هذا المجال، فعلى سبيل هناك من المخرجين السينمائيين، يفضلون استخدام اللقطات الطويلة أو البعيدة، لإبراز جماليات المواقع التي تظهر في السينما،

ببروز واضح، بحكم نقاوة الصورة في السينما، وشدة وضوحها عما هو في التليفزيون، بينما نلاحظ وعلى سبيل المثال أيضا في التصوير الفوتوجرافي أن هناك وفرة من المصورين يفضلون اللقطة القريبة، بشكل مفرط وذلك بحكم الاستخدام المتعدد لهذا الحجم في تصوير الصور الشخصية، التي كثيرا ما يميل استخدامها في المعاملات الرسمية، وغير الرسمية، وهناك أمثلة عديدة في هذا الصدد نحو الاستخدام للأحجام، سواء كانت قريبة أو بعيدة أو متوسطة.

التسميات لتلك الأحجام تتفاوت تفاوتاً كبيراً في الاستخدام، وحسب تعدد المستخدمين لتلك التسميات، بحيث إن من بين المصورين من يسمي الأحجام بمسميات مغايرة لاستخدام المسميات عند مصور آخر، ولكي نوضح الصورة هذه نذكر الأمثلة الآتية، حسب مسميات المخرجين في السينما للأحجام، فهناك مخرجين يسمون حجم لقطة سينمائية لممثل تظهر رأسه فقط بالحجم " CLOSE UP SHOT" بينما نلاحظ نفس هذا الحجم، ولنفس الممثل ربما في فيلم آخر، أو لمخرج آخر، نلاحظ أن المخرج يطلق على هذا الحجم بلقطة متوسطة " MEDIUM SHOT"، فلو راقبنا المخرج مارتن سكورسيزي، الذي أخرج العديد من الأفلام السينمائية العالمية، وهو يسمي الأحجام للقطاته، لوجدناه يتفاوت مع مخرج سينمائي عالمي آخر، في استخدام ذات الحجم ولكن بتسمية أخرى.

إن هذا الأمر في الواقع انبلج من واقع الاستخدام لتلك الحجوم، في تحقيق المعرفة والإشارات والرموز لتأسيس التقاليد التي تنجز العمل، دون عناء أو إشكاليات، فهي مسميات وجدت مع وجود الصورة المتداولة في العمل السينمائي والتليفزيوني، حيث أنها تتردد وبشكل كبير للغاية، خلال العملية الإبداعية، الأمر الذي قاد إلى حتمية ظهور هذه التسميات، وهذه التسميات رغم أنها تختلف من رؤيا لأخرى، إلا أنها برزت بحكم الاستخدام العالمي لها، وذلك وفقا لضرورة الاستخدام، في تحديد نوع أو حجم أو كم شكل الكتل والسطوح والأجسام، التي تظهر في اللقطة ذاتها، بحيث أنها اشتركت في مسميات عالمية، واندرجت ضمن مفردات مستخدمة ومعروفة، في العمل السينمائي والتليفزيوني والفوتوجرافي الاحترافي، فنرى أن من المستخدمين لهذه المفردات ممن هم تمرسوا في الجانب الاحترافي بهذه التخصصات، الأمر الذي أوعز أن تتشكل لغة في تحديد التكوينات في اللقطة، بحيث تندرج المسميات لخلق آلية للتعامل ما بين العاملين او الأطراف التي تعمل في اللقطة ذاتها، الأطراف من حريفين ومتخصصين بدأت تتكاثر في

المدة الأخيرة مع تكاثر الإنتاج الفني وتكاثر التخصصات الإبداعية في مجال خلق الصورة الجميلة.

هناك على الأقل، أكثر من مئة حريف في العمل السينمائي، يدرك تلك التسميات لخلق الصورة، ومنهم "المصور، المخرج، مساعد المخرج، مدير الإنتاج، الماكيير، كاتب السيناريو، المونتير، مصمم الإضاءة، مهندس الديكور، مسجل الصوت .. إلخ "، فهذه التسمية التي أوجدت هوية للأحجام، إنما هي العامل الأساسي في التفاهم والتعامل الجمالي والوظيفي في العمل الفني، بحيث أنها تخلق إشكالية كبيرة في حال انعدام وجودها أو في حال انعدام الاتفاق نحوها، فالمسئول عن إخراج ونقل مباراة لكرة القدم لا يمكنه أن يتجاوز تلك المسميات في إنجاز عمله، وإلا واجه الكثير من الأخطاء والمصاعب التي قد تجعل من عمله مستحيلا، ففي الوقت الحاضر يتعامل مثل هذا المخرج مع (٣٠) شخص على الأقل، في نقل المباراة التي سيشاهدها أكثر من مليار[١] شخص في العالم، بحيث إن المصور الذي لا يدرك تلك التسميات، وهو يعمل مع المصورين في نقل مباراة إنما يخلق إرباكاً وإشكالية بالغة في تحقيق النجاح للعمل، فهناك أكثر من عشرين كاميرا تقريبا تصور الملعب ومن زوايا متعددة، وبأحجام متنوعة ويتصل المخرج مع المصورين عبر جهاز صوتي "Talk Back" مزودة بسماعة إذن "Headphone" والمباراة تجري بسرعة هائلة وغير معروف متى سيسجل الهدف أو يحد "off side" تسلل أو "Foul" خطأ أو ما شابه ذلك مما هو مهم للمشاهد.

في حالة عدم إدراك المصور لما يوعز له من قبل المخرج في أحجام اللقطات، فان المصور في مثل هذه الحالة سيكون سبباً في إفساد تحقيق الرؤيا التي رسمها المخرج لشمولية المباراة، فكما ذكرنا أن المباراة تشمل المزيد من المفاجآت وهذه المفاجآت ما لم يكن هناك اتفاق مسبق لالتقاطها فإنها سوف تمر دون أن تستثمر بسبب المصور الذي لا يدرك الإيعازات في التقاط اللقطة، حيث إن المخرج يستخدم مفردات متعارف عليها محليا إن لم تكن عالميا، وأيضا في بعض الأحيان يستخدم إرشادات يتفاهم بها مع مصوريه لتحقيق رؤيته للعمل الذي يقوم به، وهذا المثال في

---

(١) بالتأكيد مثل هكذا مباراة مهمة يشاهدها أكثر من مليار شخص فهي مباراة بين فرق عالمية معروفة كأن تكون مباراة لنهائيات كاس العالم بين البرازيل والارجنتين أو مباراة للدوري الانجليزي الممتاز بين ليفربول ومانجستر التي تنقل بالكثير من المحطات الفضائية، وليس المقصود ان يلعب نادي الكهرباء مع نادي سكة الحديد في دوري الدرجة السادسة مثلا.

مباراة كرة القدم يمكن أن ينطبق مع العديد من البرامج أو العديد من الندوات السياسية أو المؤتمرات العالمية التي تنقل عادة بشكل مباشر وعبر القنوات الفضائية ليشاهدها ملايين من الناس.

التصوير بالكاميرا الاستوديو او المنفصلة عن الأستوديو، تنطبق عليها نفس الإشكاليات في حال عدم تفهم المصور لأحجام اللقطات التي يكون الحجم، هو الأساس في تحقيق العمل المراد إنجازه، فالمخرج عادة يسمي لقطته من خلال حجم اللقطة ذاتها، وذلك لتمييزها عن باقي اللقطات المتراكمة، كما أن المخرج والمصور لا يتجادلان حول اللقطة ذاتها، لذلك نراهما يتجاوزان النقاش في تحديد الكادر من خلال تسمية حجم اللقطة، التي تأخذ المكانة الأساس في أكثر المفردات المستخدمة في العملية الإنتاجية وفي التصوير.

إن معرفة التسميات الخاصة باللقطات وإدراكها أمر مهم للغاية في العمل الفني والمصور، وذلك لارتباط هذه التسميات بطبيعة الإنتاج التصويري فهناك الكثير ممن هم يعملون في هذا الجانب، يفهمون طبيعة نتاجهم وجمالية الكوادر التي يستندون إليها في بلورة الإنتاج، أما الذين لا يفهمون تلك المسميات فهم في أغلب الأحيان يعانون من أخطاء عديدة في أعمالهم، تدخل ضمن الجمالية والوظيفية، إضافة إلى الثقافة الفقيرة في الاختصاص، وهو الأمر الأساس في تدخل الكثير ممن هم خارج الاختصاص في عملهم، كون أن العاملين في التصوير يبسطون او يستهينون في استخدام المفردات المستخدمة في التصوير، مما يؤدي إلى فتح شهية بعض الفضوليين الجهلاء، في التدخل في عمل المصورين، ومن ثم مزاحمة المصورين واحتلال وظائفهم أو فرص عملهم، الأمر الذي يخلق إشكاليات أكثر تعقيدا في التخصصات والتقاليد الفنية والعلمية بالتصوير، فالثقافة التي يجب أن يمتلكها المصور في معرفة المصطلحات المناسبة في عمله، يمكن أن تكون حصانة له في إبعاد الفضوليين الجهلاء بالتدخل في صميم عمله، ومن ثم تكون تلك الثقافة أشبه بالدرع الواقية من أي دخيل للوسط الفني.

هناك شريحة كبيرة من المصورين نجد أنهم لا يجيدون استخدام المصطلحات الملائمة في التصوير، الأمر الذي يضعف من دورهم التخصصي ومن ثم يؤثر بشكل أو بآخر بشخصيتهم، وذلك جراء عدم الاتفاق في الالتقاط للحجم المناسب أو جراء عدم الاتفاق النابع أساسا من عدم فهم تلك الأحجام وإدراكها، فالأشخاص الذين يعملون في الصحافة على سبيل المثال، نرى أنهم لا يميلون إلى معرفة هذه

المسميات في أغلب الأحيان، لذلك تواجههم الكثير من المفاجآت والإشكاليات التي تقلل من قيمة العمل الذي يقدمون عليه، محرر الأخبار على سبيل المثال ما لم يدرك حجم كل لقطة لا يمكن أن يفهم أو يوصل فكرته إلى المصور الصحفي لكي يلتقط له اللقطة المناسبة أو الملائمة لموضوعه، فنراه يتفوه مع المصور بمصطلحات غير تخصصية، الأمر الذي قد يخلط الكثير من المفاهيم عند المصور، ومن ثم يعسر الفهم والإدراك للموضوع الذي يرومون له.

في الإنتاج التليفزيوني، يكون الأمر بوضع أعقد من ذلك، حين تكون هذه المسميات مفقودة، وهو ما يعكر الإنتاج ويقوده نحو صعوبات غير مبررة، أو غير منطقية، بل أنه يخلق نوعاً من التبذير في الجهد والوقت والمال، فالماكير ومصمم الإضاءة ومهندس الصوت، وغيرهم معنيين بشكل أساسي في فهم الأحجام وإدراكها، وإلا أصبحت هناك خسائر كبيرة، في حال عدم استخدام تلك المسميات أو الأخذ بها، فمصمم الإضاءة، قد يقدم على تصميم إضاءة لشارع يمتد نحو (٥٠٠) متر، ظناً منه تصوير الشارع بالأكمل، فيستخدم إضاءة عديدة ويشغل من العاملين العديد العديد، ويستهلك في ذات الوقت المزيد من الطاقة الكهربائية، والمزيد من المرشحات اللونية (color filters) والمخفضات الضوئية أو الناشرات الضوئي (diffusers)، والإضاءة المركزة (spot light) في حين أن المشهد لربما يصور بحجم قريب أو متوسط فقط، ومن دون الحاجة إلى الإمكانيات التي ذكرت بهذه الكثرة، أو ربما العكس قد يقوم المصمم في إضاءة كادر ضيق للغاية بالوقت الذي يكون فيه المشهد للقطة عامة جدا، وكذا هو الحال مع الماكير الذي يقوم بعملية وضع الماكياج للمثل بشكل دقيق للغاية وبتفاصيل مكلفة للغاية اعتقادا منه أن المشهد سيصور ضمن حجم لقطة قريبة جدا (Extreme close up shot) في حين أن المشهد بلقطة عامة وبعيدة لاتحتاج الى تفاصيل في المكياج.

إن الأحجام في اللقطات مسألة حتمية للمختص بالتصوير وللذي يتعامل مع التصوير فهي من البديهيات في العمل، كونها تحقق الكثير من التفاهم والإدراك الجماعي للفريق الإنتاجي، فصحيح أن المصور أو الصحفي أو حتى المخرج قد يكونوا غير متعاملين مع هذه المسميات وينتجون الأعمال، إلا أن النتيجة لتلك الأعمال ستكون مكلفة للجهد والوقت والمال، وبغض النظر عن أن الأعمال تنجح أو لا تنجح، لكن في حال معرفة واستخدام تلك المسميات للأحجام، فان الكثير من الأمور ستحسم وتتحقق، دون تعسر أو إرباك أو خلل، ومع ذلك فان الذين لا

يستخدمون هذه المسميات بشكل أو بآخر، هم يرددون فيما بينهم، مفردات قد تقترب من هذه المسميات من أجل تمشية أمورهم، وقد يستخدمون مصطلحات سوقية فيما بينهم لإنجاز الأعمال، وهي بالتالي أسماء متباينة ومختلفة في المسميات وغير معروفة للمختصين، وفي نفس الوقت غير مفهومة وصعبة، كونها لم تستند إلى الاتفاقات العالمية المندرجة في الكثير من المصادر والمراجع العلمية والفنية.

الأحجام في اللقطات بشكل عام جدا هي ثلاثة، وسنتعرف على هذه الأحجام الثلاثة كون أن كل الأحجام الأخرى التي سمعناها أو سنسمعها إنما هي متبثقة من هذه الأحجام الثلاثة التي هي:-

١. اللقطة العامة Long shot أو اللقطة البعيدة.
٢. اللقطة المتوسطة.Medium shot
٣. القطة القريبة Close up shot.

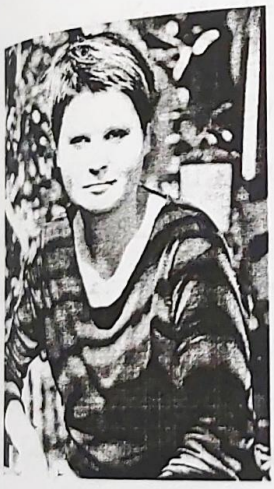

Medium shot
لقطة متوسطة

Close up shot
لقطة قريبة

Long shot
لقطة بعيدة

هذه الأحجام التي تنبثق منها مجموعة من الأحجام الأخرى، يتفق عليها الكثير من المختصين في التسميات والاستخدامات، بحيث نرى استخدامها لدى العاملين في مجال السينما والتليفزيون والفوتوجراف بشكل واسع للغاية، حيث إن الأحجام غير ثابتة وتتعدد مع تعدد الرؤى للمصور أو المخرج أو حتى المصمم الطباعي المنضّد، وهنا لابد من التأكيد على دور المصمم الصحفي والمنفذ، كون أن المصمم

في أكثر الأحيان يخلق حجماً خاصاً به، لإنجاز عمله وطبيعة موضوعه الذي هو يصوره، فقد يتقصد في حذف أجزاء كثيرة من صورة فوتوجرافية ويغير حجم من اللقطة من "long shot" إلى "medium shot" أو "close up shot" وذلك لطبيعة المادة التي يتناولها كأن تكون مادة عن شخصية نادرة جدا ولا توجد لقطة لهذه الشخصية إلا بصورة في حجم (long shot) وفي مكان فسيح وواسع مثل مزرعة كبيرة وفيها هذا الشخص بالقرب من الية محراث كبيرة، أو أن يكون هذا الشخص مع مجموعة كبيرة من الأشخاص أو أن يكون هذا الشخص في لقطة عامة لمؤتمر قديم جدا أو ما شابه ذلك.

رغم التعدد للأحجام ورغم الاختلاف الهائل في أحجام الصور واللقطات العديدة، هناك مفردات محددة في تسميات الحجوم، ورغم التعدد في أنواع التصوير والطبع من حيث التقنية في التنفيذ أو في العرض فان المفردات المحددة في تسميات الحجوم هي واحدة وهي في ذات الوقت وكما ذكرنا آنفا منبثقة من الأحجام الثلاثة وهذه التسميات هي :-

1. Extreme big close up shot.
2. Big close up shot.
3. Close up shot.
4. Medium close up shot.
5. Medium shot.
6. American shot.
7. Medium long shot.
8. Long shot.
9. Very long shot.

إن هذه الأحجام التي ذكرناها تتباين من مخرج أو مصور لآخر، كونها وكما ذكرنا متعددة المكونات في اللقطة ذاتها، وكونها متعددة في الحال أو الظرف الذي نطلق فيه المفردة على التسمية للحجم، فالمفردة التي نريد تحديدها بحجم" close up shot" على وجه طويل لرجل قد يكون بطول عشرين سنتيمترا، يتغير مع وجه آخر لفتاة أو طفل أو حيوان، ويكون الحجم ليس كما في لقطة الرجل، أي حجم " close up" ربما يكون في تصوير طفل ما يسمى بحجم "medium shot" أو ربما يكون "medium close up shot" مع العلم أن اقتراب الكاميرا من الوجهين بنفس المسافة التي تنحصر ما بين الكاميرا والوجه وبنفس العدسة وبنفس مقدار الـ"zoom".

إذن هناك اختلاف كبير في الوجوه البشرية، من حيث حجم الأنف والجبهات والفم والحنك والرقبة والأذنين، وهذه الاختلافات بشكل أو بآخر تخلق تباينا وتعددا في أحجام اللقطات وبشكل يكون لا إرادي، وهنا لابد من الإشارة إلى أن المصور لابد أن يدرك الملامح البشرية لكل شخص يقف أمام الكاميرا قبل تصويره، وذلك لاستخدام الحجم المناسب له، الذي يتمشى وطبيعة الوجه والحجم، فقد تكون الوجوه متشابهة في الوهلة الأولى من المشاهدة، إلا أن الإمعان والتركيز بالوجوه سيظهر وبشكل أكبر، اختلافات كثيرة من حيث التفاصيل الدقيقة التي تشكل الوجه البشري، فهناك اختلافات عديدة في الوجوه البشرية وهناك أشكال متعددة للون البشرة، وهو ما يعكس حالة تقود المصور إلى أن يختار حجماً يتواءم مع ما يجده أفضل في إظهار الوجه، إذن لابد للمصور أن يؤكد على دراسة الوجه قبل تصويره، ولابد أن يطلع على كل الحجوم للقطات، ويطلع على طبيعة أنواع واختلاف الوجه البشري كون أن الوجه البشري، في أغلب الأحيان هو الموضوع الأساسي في التصوير، وهو أيضا الموضوع الأكثر جدلا في الظهور في الأعمال السينمائية والتليفزيونية والصحفية .

لو تابعنا الأفلام السينمائية التي تظهر كماً هائلاً من الممثلين، لوجدنا أن الفيلم يظهر الوجوه أكثر مما يظهر الموضوعات الأخرى، مثل الأقدام والأيدي أو مناطق الصدر..الخ، ولسوف نلاحظ أن الوجه في أغلب الأحيان يظهر بصورة مستقلة عن باقي الأجزاء من جسم الإنسان، فعلى سبيل المثال أقدام الممثل تظهر في الفيلم إلا إنها تظهر في لقطات تستعرض الجسم أو الجسد كاملاً، فالوجه يظهر بنفس الوقت الذي تظهر فيه الأقدام، وكذلك هو الحال مع الأيدي أو منطقة الصدر أو أي منطقة أخرى في الجسم، بل أن من المشاهد ما هي تستعرض جانب فعلي، كأن يكون الممثل وهو يرسم لوحة تشكيلية أو يقود سيارة أو ما شابه ذلك من الأفعال التي يقوم بها الممثل بأعضاء من جسمه، قد تكون أطرافه السفلية أو العلوية، ومع ذلك نلاحظ أن الكاميرا تصور وجه الإنسان وعبر لقطة تسمى رد فعل "Re Action" للوجه فقط، إلى جانب أن نلتقط صورة ليد الممثل أو قدمه، كأن يضغط على الـ"Break" الكابح أو يستبدل بيده، مغيراً سرعة حركة السيارة بعتلة الـ("Gear" كير- تروس) أو أن تظهر لقطة سريعة إلى مؤشر سرعة السيارة وكل هذه اللقطات في الواقع تؤخذ بحجم كبير **"Big close up shot"**.

إدراك مفاهيم الحجوم في اللقطات ليس بالأمر الهين لدى العاملين في الإنتاج الفني، كون أن تلك الحجوم مبعث جدل في بعض الأحيان، فعلى سبيل المثال حين نريد أن نطلق مفردة لقطة متوسطة على مكان صغير، نلاحظ أن استخدامنا لهذه المفردة مناظر ومطابق للمفردة التي نطلقها على اللقطة المتوسطة للمكان الكبير، وهو ما سيتضح في المخطط، حددنا قياس وجه الرجل وقياس وجه المرأة، والذي أفصح عن اختلاف في التكوين والشكل لطبيعة كلا الوجهين رغم أن قياس الكادر متساو، والواقع أن هذا الاختلاف إنما هو مبعث للجدل الذي أشرنا إليه، ومبعث للفن في ذات الوقت، كون أن ذات الأمر يقود إلى حالة اللا تقنين، أو حالة اللا محدود أو حالة اللا قياسية، وهي التي تبعث بمثل هكذا أعمالاً على أنها فنون.

الفن وكما هو معروف عالم بلا حدود، فهو لا يتقيد بحدود ثابتة، الأمر الذي يرشح أرجحيه لاستخدام تلك المفردات الخاصة بالحجوم، في أن تندرج ضمن العمل الفني، وهنا لابد من الإشارة إلى أن ما ذكرنا في هذا الجانب الذي يعزز العمل الفني، إنما هو للإصرار في التأكيد على أن هذه الأمور لها خصوصيات الفن، ولا يمكن أن تتسوق مع الأعمال الخالية من الفن، وبغية إيجاد طريقة أو آلية في معرفة حدود الحجوم بشكل عام، ولتكون مفهوم من قبل الأغلبية المشتركين في العمل الفني أو الإبداعي نحدد الشكل التالي ورموزه كرسم عام للأحجام في اللقطة، وهذا في الواقع هو مثال لجسم محدد، قد يختلف مع الأجسام الأخرى لو أخذ ضمن قياسات دقيقة، إلا أنه يمكن أن يبين طبيعة الأحجام بشكل عام وأن يبين العلاقات أو الروابط الناجمة من المسميات لإدراك المزيد من المسميات.